ملخص محاضرات مقياس: تقنيات التعبير الكتابي

تمهيد: يشتمل هذا الملخص على جملة من المفاهيم الأساسية المتعلقة بمقياس تقنيات التعبير الكتابي، وهو موجه لطلبة السنة أولى ليسانس، ولقد حاولت شرح هذه المفاهيم وتبسيطها حتى يتسنى للطالب فهمها واستثمارها في سياقات مختلفة؛ فمقياس تقنيات التعبير الكتابي، يقدم للطالب جملة من المهارات، والوسائل، والتقنيات، والإستراتيجيات اللغوية وغير اللغوية التي تمكنه من التفاعل أثناء تواصله اللغوي مع الآخرين.

مفهوم التعبير الكتابي: التعبير لغة: من عبر يعبر الرؤيا تعبيرا، وعبرها يعبرها عبرا، إذا فسرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها(1)، وهو المعنى الذي نفهمه من قوله تعالى: ﴿....إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾(2)؛ أي إن كنتم للرؤيا تفسرون، فلقط ارتبط المعنى المعجمي لكلمة "عبر" بالتفسير، بيد أننا نجدها تأخذ معاني أخرى تفهم من خلال السياق، نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: عبرت الدنانير تعبيرا؛ أي وزنتها دينارا دينارا، وعبرة الدمع؛ جريه وسيلانه، وعبرت عنه تعبيرا، أي كشفت حقيقته، وغيرها من المعاني المختلفة.

1- يراجع ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع، ب، ر)، ج04، ص529.

2- سورة يوسف الآية رقم 43.

أما **التعبير اصطلاحا** فهو امتلاك القدرة على نقل الأفكار والمعاني إلى المتلقي، وهو نوعان شفوي وكتابي، فهو الإفصاح والإبانة باللسان أو بالقلم عما يختلج في النفس من الأفكار والمعاني، ويشترط فيه الوضوح والتسلسل.

ويهمنا أن نشير ها هنا إلى أن الإنسان ينماز عن سائر المخلوقات باستخدامه للغة، فهي ظاهر بشرية، فلقد كرم الله الإنسان وفضله وميزه بالعقل، فلهذا الأخير دور كبير في نجاح التعبير بشقيه الشفوي والكتابي، وما يهنا نحن ها هنا هو التعبير الكتابي، فالكتابي يقصد به تحويل الدلالات الذهنية (التصور) إلى مجموع الألفاظ التي تتطابق معه، والغاية منه تكمن في جعل المتعلم يكتسب القدرة على الكتابة بسرعة وبسهولة وخط واضح خال من مختلف الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية وغيرها، وكذا تنمية مهارة استثمار المكتسبات القبلية، وتزويده بثروة لفظية ودلالية، ودفعه إلى التفكير والتنظيم والتركيز أثناء التحرير.

ويهمنا ها هنا أن نشير إلى مفهوم اللغة.

مفهوم اللغة (اللغوي والاصطلاحي):

اللغة" اللِّسْنُ ، وهي فُعْلَةٌ من لغوت، أي تكلَّمت، وأصلها: لُغْوة،...وقالوا فيها لُغات ولُغُون...وقيل منها: لغي يلغى: إذا هذى، ومصدره: الَّغَا...وكذلك اللَّغو، ولقد ورد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا باللَّغْو مَرُّوا كِرَامًا﴾ (1)، أي بالباطل، كما ورد في الحديث:«من قال يوم الجمعة:

1- سورة الفرقان الآية رقم 72.

صَهْ، فقد لغا» (2)، أي تكلَّم، أما حدها، فقد عرَّفها ابن جني(توفي 392هـ) بقوله: «هي أصوات يعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم» (3)، فأشار إلى الطبيعة الصوتية للغة، وأكد على أنَّها ظاهرة اجتماعية نشأت بسبب حاجة الإنسان إلى التعبير والتفاهم مع غيره. وكما هو معلوم أن ، اللغة هي مفتاح المعرفة، وأداة التواصل بين الناس على الأرض، وفي هذا السياق يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: «إنّ اللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته، وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنّما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، وانتقال الثقافات عبر العصور لا يتأتى إلاّ بهذه الوسيلة العجيبة»، ولهذا فاللغة ليست وسيلة من وسائل التفاهم والثقافة فحسب، وإنّما هي أساس كلّ نشاط ثقافي، ووظيفتها هي الدلالة والإيحاء.وعند هذا المعطى بذات يقول الدكتور محمد عبد الله عطوات: «إنّ الفكر لا ينفصل عن اللغة....، وترتقي اللغة بارتقاء الفكر، وهي أشبه بكائن حي تنعكس فيه جميع مزايا المجتمع، إنّها المستودع الأكبر، والأمين، للتراث الاجتماعي والعقيدة، وهي العامل الأوحد لنشر هذا التراث بصورة مشتركة بين مختلف صفوف الشعب. بها يتسلم الجيل الطالع من الجيل المتواري نظرته في الإنسان، والمادة، والخالق، فتكون همزة وصل الأجيال بعضها ببعض»، ولهذا في الاعتبار التربوي: إنّ الطالب الذي يتدرب على صحة التعبير، يتدرب أيضًا على صحة التفكير، فالتعبير والتفكير جوهر واحد.

ويختلف الباحثون في تعريف اللغة، فيقدم كلّ منهم تعريفًا يناسب وجهة النظر المفيدة له في دراسته، فعالم الاجتماع له تعريفٌ يتفقُ، وتخصُصه، وكذلك عالم الفلسفة، وعالم النفس، وغيرهم.

2- البخاري، صحيح البخاري، 6/2، والنسائي: سنن النسائي، 84/3.

3- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت(د. ت) ص33.

أما اللغويون- فرغم تباين وجهات نظرهم كذلك- فهم يميلون إلى تعريف اللغة على أنّها نظام رمزي يربط الصوت بالمعنى، ومن هنا يكون التحاور والتفاهم من خلال الصوت.

فاللغة؛ هي أصوات يعبر بها الإنسان عن أغراضه وحاجاته؛ أيْ إنّ الإنسان يستعملها للتعبير عما يدور بخلده من معان وأفكار، وما يجيش في وجدانه من عواطف واتجاهات. ومعلوم أنّ (اللسان) هو العضو الأساسيُّ في جهاز النطقِ الإنساني، حتى إنّه يُستعمل في كثير من اللغات بمعنى اللغة.

وهكذا تصبح اللغة بهذا المعنى هي من خصائص الإنسان وحدهُ، دون غيره من سائر المخلوقات، وبدون اللغة يبدو المرء أبكم، ويغدو التفاهم بين الناس متعذرًا، أو صعبًا، ومن هنا كانت اللغة هي التي تميز بني البشر عن سواهم من المخلوقات، والجدير بالذكر ها هنا هو أنّ الإنسان وضع لكل لغة رموزا خاصة تكتب بها، فنشأت بذلك اللغة المكتوبة في مقابل اللغة المنطوقة، إذ غنيٌّ عن القول إنّ الإنسان عرف اللغة المنطوقة أولا، واستخدمها زمنًا طويلا، طرأت عليها خلاله تطورات كثيرة إلى أن اهتدى إلى وضع الرموز الكتابية(1).

واللغة، بشكليها المنطوق والمكتوب، أداة تنقل بها الأشياء التي تقع عليها الحواس إلى العقل، فمعظم ما تموج به الدنيا من مشاهد وصور في الطبيعة أو في المجتمع، ينتقلُ إلى العقل عن طريق الكتابة أو اللفظ. وفي المقابل كذلك نجد كلّ ما يجول في العقل من خواطر وأفكار ومشاعر ينتقل إلى

1- يراجع سميح أبو مغلي، التدريس باللغة العربية الفصيحة لجميع المواد في المدارس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 1418هـ- 1997م، ص28.

الآخرين، وينتقلُ من جيل إلى جيل بوساطة اللغة، لذلك تبقى «اللغة هي الوسيلة التي بها ننقل إلى الغير أفكارنا ووجداننا »، فهي الوسيط الذي يعمل على تثبيت المفردات، وبناء المعنى، وكذا تنظيم عمليات التصوير لكل ما يجري بين الناس في حياتهم العادية.

ولهذا، فاللغة في قومها، أو في مجتمعها، هي كائنٌ حيٌّ (2)، مثلهُ مثلُ أيةِ ظاهرةٍ اجتماعية أخرى، ينمو ويتغير وفق متغيراتِ المجتمع الذي هو جزءٌ منه، لذلك تتطورُ دلالةُ اللفظةِ أو الكلمةِ حسبَ ما يعتريها من ظلالٍ تدلُّ على معانٍ جانبيةٍ قد تقودُ الكلمةَ أحيانًا إلى الابتعادِ عن دلالتِها الأصليةِ، أو حملِ دلالتيْنِ متضادتَيْنِ، وهذا مما يجعلُها قادرةً على مسايرةِ تطورِ المجتمعِ الذي هي فيه أهم وسيلة للتفاهم وللتواصل.

وتأسيسًا على ما سبق ذكره يتضح لنا أنّ للغة أثرًا فعالاً في حياة الفرد والمجتمع، حيث إنّها بالنسبة للفرد وسيلة لاتصاله بغيره، وعن طريق اتصاله بغيره يدركُ الفردُ أغراضهُ ويحصلُ على رغباتهِ، كما أنّها وسيلتُه التي يعبرُ بها عن آمالِهِ وآلامهِ وعواطفهِ، واللغةُ تهيئُ للفرد فرصًا لتغذية ثقافتهِ وتعميقِ معرفتهِ، وكذلك للانتفاع بأوقات فراغِه، وذلك عن طريق القراءة والاستمتاع بالمقروء، فيغذي الفردُ بذلك فكرَهُ وعواطفَهُ، وهي أداتُهُ التي ينقلُ بها آراءَهُ وأفكارَهُ، ويتبادل بواسطتِها الرَأيَ مَعَ غيرِه.

2- يراجع محمد عبد الله عطوات، اللغة الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، لبنان، ط 01، 1424هـ- 2003م، ص12.

واللغةُ إلى جانبِ ذلك كلّهِ، أداةُ التفكير، وصلةُ الوصلِ بين الإنسانِ والفكرِ والعلمِ والأدبِ، إذْ تتكونُ الأفكارُ في عقل الإنسانِ فيعبرُ عنها باللغةِ، ثم يتوصلُ في تفكيرِهِ إلى مرحلة الإبداع والتفننِ والرقيِ فيخرجُ تلك الومضاتِ من بناتِ فكرهِ باللغةِ.

واللغةُ، بالنسبةِ للمجتمع، ذاتُ أثرٍ فعالٍ كذلك، فلو تمكنا من تصور مجتمع بلا لغة، أيْ بلا كلامٍ ولا كتابةٍ ولا قراءةٍ، فأي مجتمعٍ راكدٍ مشلولٍ سيكونُ ذلك؟! لو كان مجتمعُ الإنسانِ بدونِ لغةٍ لكان أشبه بفصيلٍ من الحيواناتِ. واللغةُ هي التي تحفظُ تراثَ المجتمعِ الثقافيِ والحضاريّ وتنقُلُهُ عبرَ الأزمانِ من جيل إلى حيل، ولذلك هي رمز من رموز المجتمع تدّلُ عليهِ وتعكسُ صورتَهُ الثقافيةَ والأخلاقيةَ وصفاتِهِ المختلفةَ.

فاللغةُ في المجتمع وسيلةٌ اجتماعيةٌ وأداةٌ تفاهمٍ وتعاونٍ، يستعملُها المجتمعُ في أغراضٍ شتى، في الخطبِ والإذاعة والدعايةِ والشعرِ والمقالاتِ، وفي الصلاة والدعاء وأمورِ الدين، وفي التعلمِ والتعليمِ، وفي غير ذلك، واللغةُ، فوق ذلك كلّهِ، من العناصر الأساسيةِ التي توحدُ الجماعاتِ، فالجماعةُ- مهما اختلفتْ في الدين أو الجنسِ أو البيئةِ- فإنّ اللغةَ هي التي توحدُها، وتجعلُها متماسكة ومترابطة، حيث إنّ كلّ «مجتمع يتعارف على "نظام" خاص "للاتصال" بين أبنائه، والثقافة لا تكون ثقافة إلاّ بوسائلها الاتصالية، ولم يعرف الإنسان حتى الآن وسيلة للاتصال أهمَّ من اللغة »، ولقد كشف البحث العلمي عن العلاقة التي تربط اللغة بالإنسان وبيئته، حيث إنّ «كلّ نص ينبثق من واقع معين يعبر عنه بالضرورة »، فالإبداع العلمي والفني ليس إبداعًا من العدم، ولهذا يمكن

تفسيره إلى حد ما على ضوء الشخصية، والوسط، والملابسات التاريخية »(1)، وخير دليل على ذلك الدراسات الأنثروبولوجية (2) الحديثة التي بينت أهمية اللغة ودورها الكبير والفعال في دراسة خصائص ومميزات أي مجتمع من المجتمعات.

وخلاصة القول إنّ أهمية اللغةِ- أيةِ لغةٍ- تتبدى واضحةً في عدةِ مجالاتٍ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1- إنّ اللغةَ هي وسيلةُ التواصلِ الطبيعيةُ، الأولى والأهمُّ، بين الناس، إذْ أنّ أيةَ وسيلةٍ أخرى كالإشاراتِ والإيماءاتِ- مثلاً- تبدو عاجزةً وقليلةَ الجدوى أمام اللغة.

2- إنّ اللغةَ عنصُرٌ أساسيٌّ في الحياة الاجتماعية، فهي لا تقتصر على أنْ تكونَ أداةَ نقلٍ وتسجيلٍ للثقافةِ بمعناها العام، ولكنّها تساعدُ على نموّ الثقافةِ ورُقيّها، ونمُوّ التفكير وارتقائِهِ، وهي أهمُّ وسائلِ الفردِ في المجتمع للتفكير والإبداعِ، وبها يعبرُ عن انفعالاتهِ وعواطفهِ وكلّ ما يجولُ بخاطرهِ.

3- إنّ اللغةَ مهمةٌ للإنسان الفرد، وهي مهمةٌ كذلك بالنسبة للمجتمع ككل، إذ هي الوعاءُ الذي تحفظُ فيه الأمةُ تراثها وثقافتها، واللغةُ تجعلُ من الأمة الناطقةِ بها كُلاً متراصًا، وهي الرابطةُ الحقيقية، بين أجيالِ الأمةِ عبر التاريخ.

2- يراجع محمد يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 03، 1973م، ص195.

3- هو علم الإناسة: يهتم بكل الأمور المتعلقة والمرتبطة بحياة الإنسان، كاللغة، اللباس، العادات والتقاليد، وغيرها...

4- إنّ اللغةَ على مستوى الأمَمِ هي مرآةٌ دقيقةٌ لواقعِها وحالتها الحضارية، كما أنّها مرآةُ النفسِ البشريةِ والفكرِ الإنساني عمومًا، لأنّها تعكسُ درجةَ النموّ والتطورِ الذي بلغته الأمة.

5- إنّ اللغةَ ليست كمًا محدودًا من مفرداتٍ أزليةِ المولدِ أبديةِ البناءِ دائمةِ الثباتِ، بلْ هي كائنٌ حيٌّ متطورٌ، تضعفُ وتقوى وتزيدُ بضعفِ أو قوةِ الفكرِ والوعيِ الحضاريّ، وبنقصانِ أو زيادةِ حجمِ المعرفةِ وحركةِ العلومِ. والتغيُرُ في اللغة إنّما يعكسُ، في الواقع، التغييرات التي تطرأُ على البيئة نفسِها، في الأشياء وفي ألوان النشاط وفي النوعيات، فتنبثقُ كلماتٌ جديدةٌ من دنيا السلعِ الاستهلاكيةِ وتقنياتِها، ومن حركات المدنيةِ، والمعارضات والتغيرات السياسيةِ، فلكلّ شيء تعبيراتٌ مستحدثة تتماشى وتطورات العالم السريعة في جميع المناحي الحياتية، لانّ اللغةَ تقوى وتزدهرُ وتزخرُ بالعديدِ من المفرداتِ والمصطلحاتِ المحدثة إذا قويت الأمةُ، وتضعفُ وتضمرُ وتتقوقعُ إذا ضعفتِ الأمةُ، بل قد تندثرُ لغةٌ ما باندثارِ حضارتِها.

أنواع التعبير الكتابي : والظاهر أن التعبير هو من أهم فروع اللغة، فهو القالب والوعاء الذي يفرغ فيه الإنسان أفكاره، ويعبر من خلاله عن كل ما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس، وتبعا لذلك يصل المرسل إلى إفهام المرسل إليه عبر نجاحه في أثناء التعبير، ويعتمد في تقسيم التعبير اللغوي على معايير خاصة تتصل بمهارات اللغة الأساسية، وهي: الاستماع، والحديث، والقراءة، والكتابة، فما تعلق من التعبير اللغوي بمهارتي الاستماع والحديث، فهو تعبير شفوي، وما تعلق منه بمهارتي الكتابة والقراءة فهو من التعبير الكتابي، وهذا التقسيم حسب معيار الشكل الذي أنتجت فيه اللغة.

بيد أن تقسيم التعبير من حيث معيار المضمون للمنتج اللغوي، فهو إما وظيفي أو إبداعي، فالأول يحقق غاية ومنفعة، والثاني يحقق المتعة والتسلية وغيرها. ويمكن أن يتضمن كل من التعبير الشفوي والتعبير الكتابي تعبيرا وظيفيا أو تعبيرا إبداعيا بحسب الغرض منه، كما أن التعبير في الوسط التعليمي يتخذ أشكالا مختلفة، فهناك التعبير الحر، والتعبير الموجه، والتعبير الإلقائي، والتعبير عن الصور، والتعبير لإكمال قصة...،وغيرها.

وتساوقا مع ما تقدم نشير إلى بيان معنى التعبير الوظيفي، والإبداعي، ولنبدأ بـ:

التعبير الوظيفي: وهو ذلك النوع من التعبير المراد به تحقيق وظيفة اجتماعية للفرد، وهي تتجلى أساسا في تحقيق التواصل مع أفراد مجتمعه، ومن أهدافه، تنظيم الحياة، تسهيل التعامل، تحقيق التواصل، قضاء الحاجات المختلفة، ومن نماذجه نذكر: الرسالة، الإعلان، اللافتة، التقرير، محضر اجتماع، ملء استمارة، وغيرها.

التعبير الإبداعي: الإنشائي

وهو كل فن أدبي يترجم فيه المؤلف حقيقة إحساسه تجاه الأشياء من حوله، بحيث يعكس لنا فلسفة معينة في الفكر والمعتقد من خلال الكتابة في موضوع ما بأسلوب أدبي متميز بقصد التأثير في نفسية المتلقي، ومن نماذجه، الآثار الأدبية الراقية من نثر أو شعر، كوصف الطبيعة، وكذا وصف

المشاعر الإنسانية(1)، وما يختلج فيها من عواطف وانفعالات، ومنه القصص والروايات والمسرحيات، والسير والتراجم، وغيرها.

وبهذا يتضح لنا، بأنّ التعبير الكتابي –إذا- هو قدرة يمتلكها المتعلم لينقل بها الأفكار والمعاني كتابة، ولنجاحه يجب أن تتوفر بعض الشروط، نجملها كالآتي:

- **الدقة والوضوح.**
- **مهارات العرض والترتيب والتنظيم.**
- **توفر تقنيات الكتابة وفنياتها نحو: جمالية الخط، وبراعة السبك والتحرير، سلامة اللغة من مختلف الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية وغيرها.**

أشكال التعبير الكتابي: له عدة أشكال نذكر منها:

- **كتابة الأخبار بأنواعها: السياسية، والدينية، والاجتماعية، والتاريخية، والثقافية، والرياضية....وغيرها.**
- **تلخيص موضوع ما، أو تلخيص رواية أو قصة.**
- **تحويل نص شعري إلى نص منثور.**
- **تأليف قصة في مجال ما.**
- **كتابة الموضوعات الوصفية.**
- **إعداد كلمة لإلقائها في مناسبة معينة.**

2- يراجع، خليل عبد الفتاح، وخليل محمود نصار، فن التعبير الوظيفي، مكتبة ومطبعة منصور، غزة/ فلسطين، الجزائر، ط01، 2002م، ص14.

أنواع التعبير الكتابي باعتبار الأسلوب:

1 - التعبير العلمي: يكون هدفه سرد الحقائق والموضوعات والأفكار بحيادية وموضوعية، ويشترط فيه تجنب المبالغة، والصور الشعرية والبيانية، كما يشترط فيه الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يشوش الفهم، بمعنى تجنب اللبس الذي يعيق التأويل، وكذا الابتعاد عن توظيف المفردات التي تحتمل عدة معاني، والمفاهيم المبهمة غير محددة، ونحو ذلك.

2 - التعبير الأدبي: وهو يتميز بأسلوبه الفني الراقي، الذي يعتمد الحقيقة ويجنح إلى توظيف الخيال بغية التشويق ولفت الانتباه، ولهذا يكثر فيه استعمال البيان والبديع والمجاز.

3 - التعبير العلمي المتأدب: ويجمع هذا النوع من التعبير الكتابي بين الأسلوب والفكرة؛ أي أنّه يجمع بين خصائص الأسلوبين السابقين العلمي والأدبي.

فعالية إفراغ التعبير الكتابي: هو عملية تحويل الفكرة إلى تعبير، وعملية نقل الفكرة من حالتها المتغيرة الثابتة نسبيا، ومن حالتها الخاصة الكامنة في نفس صاحبها إلى حالتها العامة الظاهرة التي يمكن للجميع الإطلاع عليها، والتفاعل معها، فهي إفراغ للأفكار والعواطف في قوالب تعبيرية، وفق أنماط مختلفة.

أنماط التعبير الكتابي: لقد تعددت وتنوعت، بتعدد المشارب التي استسقى منها الكتاب مواضيعهم، ولهذا أمكننا القول: إنّنا قد وجدنا:

1- نصوص يسيطر عليها السرد، ويمكن أن نسمي النص منها بالنص السردي، وفيه يتم عرض الأحداث حسب تراتبيتها الزمنية، ونجد ذلك في التحقيقات الصحفية، والروايات، والكتابات التاريخية، وغيرها.

2- ونصوص يسيطر عليها الوصف، ونستطيع أن نطلق عليها النصوص الوصفية، وفيها يعمد الكاتب إلى وصف منظر أو مشهد، ويكون الغرض من وراء ذلك رسم صورة حية لوضع أو حالة ما، ويكون ذلك في الرواية والقصة والمسرحية.

3- ونصوص يسيطر عليها التحليل، ويطلق عليها النصوص التفسيرية، وفيها يسعى كاتبها إلى تناول موضوعه بطريقة تعتمد على آليات التحليل والتفسير، وهو ما نجده في المداخلات العلمية، والمقالات العلمية، والرسائل العلمية.

4- ونصوص يسيطر عليها التعبير، وتسمى بالنصوص التعبيرية، وفيها يعبر كاتبها عن كلّ ما يجول في ذهنه وخاطره بلغة تعبيرية راقية، على نحو ما نجده في الرواية والقصة الطويلة والمسرحية.

5- ونصوص يسطر عليها الأمر، وفيها يكثر المرسل من توظيف صيغتي افعل ولا تفعل، وهو ما نجده في المعاملات الإدارية، والتقارير، والمحاضر، والتعليمات.

6- ونصوص يسيطر عليها المنطق، وتسمى بالنصوص الاستدلالية، وفيها يسعى الكاتب إلى إقناع المتلقي بشتى الطرق والوسائل، مستعملا كلّ ما أتيح له من أجل البرهنة على صحة ما يقول.

7- ونصوص يسيطر عليها الحوار، وتسمى بالنصوص الحوارية،وعادة تتجسد بشكل جيد وواضح في النصوص المسرحية القائمة على الحوار بشتى أنواعه.

والجدير بالذكر ها هنا هو أنّ لكلّ نص من هذه النصوص خصوصية فنية تميّزه عن غيره من النصوص النثرية الأخرى، فمثلا النص الوصفي يختلف اختلافا جذريا عن النص الاستدلالي، لأنّ هذا الأخير يجنح إلى توظيف المنطق، والقياس، وضرورة التتابع في عرض الأفكار، وكذا مراعاة الروابط المعنوية والمنطقية، في حين نجد النص الوصفي يعتمد على الجمل الاسمية التقريرية وكذا النعوت، وقد لا يلتزم كاتبه باحترام التسلسل في عرض أفكاره.

وعليه يمكننا إجمال النصوص النثرية في ثلاثة أنواع كبرى هي:

أ- النص الإعلامي: وهو ما تمثله الصحافة ووسائل الإعلام المختلفة، ونستمده من المكتبات والأكشاك، والمراكز الثقافية، وهو يستند على مؤشرات مرئية مثل: العناوين في كتابتها ومضامينها، وأنواع الطباعة، وهو موجه إلى كل الجماهير، ولهذا يميل كاتبه إلى اللغة السهلة البسيطة.

ب- النص العلمي: ويتميز بكونه يقدم حقيقة لا يوجد فيها اختلاف بين الناس، لأنّ النص العملي أثبت صحة ما يتضمنه من معلومات ثبتت عن طريق التجربة.

ج- النص الأدبي: وهو نقيض النص العلمي، لأنّه غير ثابت ولا يقدم حقيقة علمية دقيقة، وإنّما يهدف كاتبه إلى تقرير حقيقة فنية انطلاق من تجاربه الذاتية، وقد يجنح الكاتب أيضًا إلى أنْ يستثمر المعرفة التاريخية، والنفسية، والاجتماعية، والسياسية، وكذا المعرفة الاقتصادية والعلمية، وهذا ما يلقي مسؤولية على عاتق المشتغل بالأدب كتابة وقراءة.

والظاهر أنّ النص الأدبي هو كلّ ما ينتجه الكاتب إزاء ما يتعرض له داخل مجتمعه، أو ما يختمر في ذاته إزاء ما هو سائد في ذلك المجتمع، ولهذا رأى الكثير من المهتمين بالأدب، أنّ هذا الأخير

فيه شحنات اجتماعية وثقافية، وفيه من التعابير والتراكيب ما يجعله يتضمن العديد من الدلالات والمقاصد المؤثرة فيه متلقيه.

التعبير الكتابي: مهاراته، وإجراءاته، وقوالبه

مهاراته: مما لا شك فيه هو أنّ اللّغة هي النظام السابق على الخطاب، فهي موجودة بالقوة، فكما **هو معلوم، فإنّ اللّغة هي مفتاح المعرفة، وأداة التواصل بين الناس على الأرض، إلى جانب كونهما مادة الأدب الأساسية** ، وتلك المادة تتعرض للتغير والتحول لدواعي الاستعمال وتبدل الظروف الثقافية، والاجتماعية وغيرها من عصر لآخر. إلا أنّنا نلاحظ، أن اللّغة إذا كانت موجودة بالقوة، فإنّ الخطاب هو ما يجدها بالفعل، وهكذا يفرق (قيوم) في وضع العلامة اللسانية في اللّغة ومستوى الخطاب، إذْ تكون العلامة اللسانية في اللّغة، دالا ذا مدلول واحد، في حين تتعدد مدلولاتها في مستوى الخطاب، لأنّه ميدان استعمالاتها. وعند هذا المأخذ «يعد خطابا كلُّ ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات، معنى ذلك أن الخطاب أصبح شاملاً للجملة باعتماد التواصلية معيارًا للخطابية، ويترتب عن ذلك، إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعدَّ خطابًا نص كامل أو جملة تامة المعنى، وعليه يصبح الخطاب هو ذلك «الملفوظ منظورًا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل والمقصود بذلك الفعل الحيويّ لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين. وهذا الفعل هو عملية التلفظ؛ وبمعنى آخر يحدد (بنفست) الخطاب بمعناه الأكثر اتساعًا بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وتكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما، كما أن (جان لوي كاباناس) يربط الخطاب باللّغة والكلام، فاللّغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر هو المخاطب.ومن هنا يصبح الخطاب يعبِّر عن

«رسالة لغوية يبثها المتكلم على المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها، كما نلاحظ أنه بسبب تعدد مفاهيم الخطاب، وقع كثير من الباحثين في الخلط بين مفهومي **الخطاب** والنص والحق أن بينهما اختلاف؛ فالنص «هو مجمل القوالب الشكلية: النحوية والصرفية والصوتية، بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو ما يتضمنه من مقاصد، في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللّغوي وكذلك في تأويله، مما يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه.ويقوم الخطاب على عدد من العناصر التي تسهم في عملية التواصل وهي المرسل والمرسل إليه، بمعنى أن هناك مُخَاطِبٌ ومُخَاطَبٌ، بينهمَا خطاب يشتركان في إنتاجه، ومن هنا كان الخطاب أكثر شمولية من النص، فالخطاب يعمل على استيعاب النص بداخله وليس العكس، وفضلاً عن هذا فإنّه لا يمكننا أن نهمل دور القارئ أو المُخَاطَبِ في تكوين الخطاب، وفي هذا الصدد يقول محمد عابد الجابري: إنّ الخطاب ليس من نتاج المؤلف فحسب بل هو من نتاج المؤلف والقارئ في آن واحد، فالجانبان اللذان يكونان الخطاب هما ما يقوله الكاتب والقارئ معًا، بالإضافة إلى مجموعة من العناصر المشتركة مثل: العلاقة بين طرفي الخطاب، والمعرفة المشتركة، والظروف الاجتماعية العامة.

ولذلك يقوم الخطاب -أيّ خطاب- على هذه العناصر الأساسيّة، وما يحيلها إلى عناصر سياقيّة، هو أنّ الخطاب ممارسة تجري تداوليّا في السياق، ممّا يحول دون ثبات سماتهَا، فالمرسل متجدّد وكذلك المرسل إليه، كما تعد المعرفة المشتركة بينهما، أكثر العناصر المهيمنة في تشكيل الخطاب، لما لآثارها من انعكاس على العناصر الأخرى، وبالتالي على تكوين الخطاب نفسه، كما أنّها متغيّرة دومًا، وهذا هو وجه تسميتها بعناصر سياق الخطاب، وبهذا يلعب السياق دورًا كبيرًا في التفاعل الخطابيّ، مثل تحديد قصد المرسل ومرجع العلامات، وهو ما يدفعنا إلى ضرورة الحديث أولاً عن السياق من حيث: مفهومه، وأنواعه،

وعناصره، ولنبدأ بـ: مفهوم السياق: يعتبر مصطلح السياق من بين المصطلحات العلمية التي ما تزال في طور البحث والدراسة بغية تحديد مفهومها عند عديد من الباحثين المعاصرين وفي هذا الصدد صرح الدكتور طه عبد الرحمن بأنّه بحث في كثير من المقالات من أجل العثور على بعض التعريفات ولم يجد تعريفا محددا للسياق، فقد يتوهم البعض أن هذا المصطلح أو ذاك واضح ومفهوم، فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنّهم يفهمونه، بدا الأمر عسيرا غاية العسرة غامضا أشد الغموض، ومن تلك المصطلحات اللغوية الشائعة الاستعمال العصبية على التحديد الدقيق بشكل متفق عليه بين الدارسين مصطلح الكلمة ومصطلح الجملة ومصطلح السياق الذي نحن بصدد تحديده، كما نلمس صعوبة تحديد مصطلح (السياق) في نص الدكتور حبلص حيث قال: «إذا كنا نشعر بالصعوبة الواضحة في تجلية المقصود بالسياق بوصفه مصطلحا، فإن مرجع هذه الصعوبة في نظري، هي محاولة العثور على تعريف للمصطلح، من ذلك النوع الجامع المانع كما يقول المناطقة، فسوف أولي وجهتي شطر ناحية أخرى لعلها أجدى في تجلية المقصود بالسياق، من محاولة البحث عن مثل هذا التعريف العصي، أعني بذلك صرف الجهد في التعرف على خصائص السياق **وفهم** عناصره وبيان دوره في تحديد المعنى كما يظهر ذلك عند أصحاب نظرية السياق.

وهذه دعوة صريحة إلى تغيير وجهة البحث العصي والعقيم لتعريف شامل مانع للسياق، والتوجه إلى تبيين أهميته في دراسة المعنى وتحديد وظائفه وعناصره وغيرها من المباحث المتعلقة به، والجدير بالذكر هنا، أنّ مالينوفسكي تفطن- أثناء دراسته للّغة، ودورها في المجتمعات البدائية- إلى دور المنطوق الكامل في إطار المقام، واعتباره الجملة أداة اجتماعية، وقد قرّر بناءً على ذلك أنّنا ينبغي أن ندرس اللّغة على أساس ارتباطها بالمجتمع الذي يستخدمها، وأنّ **اللّغة** ليست وسيلة للتفاهم والتواصل فقط، أو

صورة رمزية عاكسة للفكر، بل إنّ ذلك لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من وظائفها، فهي طريقة عمل ونشاط من السلوك الاجتماعي والتعاون المشترك.

وعليه، يتمثل السياق في ما يمكن أن نسمّيه بالجو الخارجي الذي يلفّ إنتاج الخطاب بكل مستوياته من ظروف وملابسات واهتمامات ومقاصد ومعتقدات وإيديولوجيات، وثقافة طرفي الخطاب (المخاطِب والمخاطَب) وما بينهما من علاقة، ومن البيّن أنّ أثر هذه العناصر ليس مقتصرًا على لحظة التلفّظ بها فقط، بل يكمن دورها قبل وأثناء التلفظ، لهذا تلعب دورًا كبيرًا وفعالاً في الوصول إلى مقصدية الخطاب التي يسعى إليها مرسله.

والجديد بالذكر هو أن الكتابة تمر بعدة مراحل تذكر منها: مرحلة الإعداد، مرحلة التصميم، مرحلة الترتيب، مرحلة الإخراج، ولنجاح هذه المراحل لا بد للكاتب من امتلاك ثروة لغوية، ورصيد معرفي، وحس ذوقي وفني، والتحلي بالموضوعية، وكذا معرفة قواعد اللغة لتجنب الوقوع في مختلف الأخطاء النحوية والصرفية والدلالية والأسلوبية واللغوية وغيرها، احترام علامات الوقف والترقيم،

إجراءات التعبير الكتابي:

إجراء التلخيص: يعد هذا الإجراء من بين التقنيات المعروفة في التعبير الكتابي، وينبغي أن نشير هنا إلى أن مفهومه متقارب نوعا ما مع الإيجاز والتقليص، والاختصار وجوامع الكلم، فالتلخيص له صلة بعلوم البلاغة، إذ يكون القصد من وراء توظيفه هو مبدأ الاقتصاد في النسيج اللغوي، وهو ما يساعد على ربح الوقت واختصار الوقت والجهد. وتبعا لذلك، فالتلخيص: هو إعادة كتابة موضوع ما

بعد قراءته بتأن وشمول مع إيجاز هو اختصاره، وذلك باستبعاد التفاصيل والمحسنات الأسلوبية التي تؤدي إلى الإطناب.

ونفهم من ذلك بأن التلخيص هو مهارة لغوية تقوم أساسا على استخلاص الأفكار، وإعادة صياغتها بإيجاز وبدقة وترابط لغوي، وسلامة الأفكار، دون إضافة أو تحريف، أو نقد، أو تعليق؛ أي أن عملية التلخيص هو إعادة بناء للموضوع بهيكلية جديدة لها قواعد خاصة بها تتمحور في عمومها حول مفهوم النص، واستخلاص الأفكار الأساسية.

ويهمنا أن نشير ها هنا أننا نسوف نركز في الحصص الحضورية على بعض النقاط المهمة المتعلقة بالتعبير الكتابي نحو:

التركيز على ضرورة التحلي بمختلف المهارات اللغوية التي تسهم في إيصال المعنى، وكذا معرفة الأنماط المختلفة التي تساعد بدورها محرر التعبير على ترجمة عواطفه وأفكاره في نصوص موحية معبرة، لها القدرة على التأثير والإقناع، كالنمط الوصفي، والنمط السردي، والنمط التفسيري، والنمط البرهاني، والنمط الحواري...، والإلمام بمختلف الإجراءات التقنية التي ينسج على منوالها التعبير نحو: التقليص، والتلخيص، والتقرير، وكتابة بحث، وللتعبير الكتابي العديد من القوالب الفنية نذكر منها: المقال، والرسالة، والسيرة...، وغيرها من القوالب، فهذه القضايا سوف نثيرها ونثريها بإذن الله تعالى في الحصص المبرمجة خلال السداسي الثاني بحول الله.